

قال المصنّف رحمه الله:

"قواعد في أسماء الله تعالى"

القاعدة الأولى:

أسماء الله - تعالى - كلّها حسنى.

أي: بالغة في الحسن غايته؛ قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف:180]، وذلك لأنّها مُتضمنة لصفات كاملة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ لا احتمالاً ولا تقديراً. **مثال ذلك:** (الحي): اسم من أسماء الله تعالى، متضمن للحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم، ولا يلحقها زوال. الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.

ومثال آخر: (العليم): اسم من أسماء الله، متضمن للعلم الكامل الذي لم يُسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَ عَلِمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه:52]، العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلاً، سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه؛ قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:59]، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود:6]، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن:4].

ومثال ثالث: (الرحمن): اسم من أسماء الله تعالى، متضمن للرحمة الكاملة التي قال عنها رسول الله ﷺ: «**للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدهَا**»⁽¹⁾، يعني: أم صبي وجدته في السَّبْي؛ فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته. ومتضمن- أيضًا- للرحمة الواسعة التي قال الله عنها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:156]، وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:7].

والْحُسْنُ في أسماء الله- تعالى- يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره؛ فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال.

مثال ذلك: (العزیز الحكيم)؛ فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيرًا. فيكون كل منهما دالًّا على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العِزَّة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم.

والجمع بينهما دالٌّ على كمال آخر، وهو أنَّ عزته تعالى مقرونة بالحكمة؛ فعزته لا تقتضي ظلمًا وجورًا وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم؛ فيظلم ويجور ويسيء التصرف.

وكذلك حكمه- تعالى- وحكمته مقرونان بالعِزِّ الكامل، بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنَّهما يعتريهما الذلُّ.

(1) أخرجه البخاري (5999) ومسلم (2754) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الشرح

وصف الله عزوجل - في أربعة مواضع - أسماءه بأنها حسنى؛ وهي: قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:180]، وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:110]، وقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه:8]، وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر:24].

مفهوم (الحسنى) في اللغة:

و«حُسنى»: تأنيث أحسن، وليس تأنيث حسن؛ لأن تأنيث حسن: حَسَنَةٌ، وتأنيث أحسن: «حُسْنَى»، على وزن (فُعْلَى) ك«صُغْرَى» و«كُبْرَى»، أي: أنها صيغة أفعال التفضيل، فتصريفها أنها تأنيث أحسن، وعليه يكون وزنها فُعْلَى تأنيث أفعال، أي: أفعال التفضيل.

قال ابن منظور: «وتأنيث الأحسن: الحُسْنَى؛ كالكبرى والصُغْرَى، تأنيث الأكبر والأصغر» (2).

وقال القرطبي: «الحسنى: فُعْلَى، مؤنث الأحسن؛ كالكبرى تأنيث الأكبر، والجمع: الكُبر والحُسْن» (3).

(2) «لسان العرب»، مادة (حسن) (13/ 114، 115).

(3) «الجامع لأحكام القرآن» (7/ 327).

والمعنى: أن لله ٥ أحسن الأسماء وأكملها وأتمها معنى، أي: أنها بالغة في الحُسْن غايته، فأعلى درجات الكمال لأسماء الله.

قال ابن الوزير اليماني: «واعلم أنَّ الحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن، فإنَّ جمعه حسان وحسنة، فأسماء الله التي لا تُخصى كلها حسنى، أي: أحسن الأسماء، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم:27]، أي: الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونعوته، فلذلك وجب أن تكون أسماؤه أحسن الأسماء، لا أن تكون حسنة وحساناً لا سوى؛ ولم يبين الحسن والأحسن من التفاوت العظيم عقلاً وشرعاً ولغة وعرفاً» (4).

وجه الحُسْن في أسماء الله:

الحُسْنُ في أسماء الله جاء من وجهين هما:

الوجه الأول: لدلالاتها على مُسمى الله، فكانت حسنى لدلالاتها على أحسن وأعظم وأجل وأقدس مُسمًى، وهو الله عز وجل (5).

الوجه الثاني: لأنها متضمنة لصفاتٍ كاملةٍ لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديرًا (6).

قال الشيخ عبد العزيز السَّلمان: «فأسماء الله إنما كانت حُسنى؛ لدلالاتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول» (7).

(4) «العواصم والقواصم في الذَّبِّ عن سُنَّةِ أَبِي الْقَاسِمِ» (7/ 228).

(5) «الأسئلة والأجوبة الأصولية» (ص51).

(6) «القواعد المثلى» (ص6).

(7) «الأسئلة والأجوبة الأصولية» (ص51).

وقال ابن القيم: «أسماءه سبحانه وتعالى كلها أسماء مدح وثناء وتمجيد، ولذلك كانت حسنى» (8).

وقال: «أسماء الربّ - تبارك وتعالى - دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات، فهي أسماء وهي أوصاف، وبذلك كانت حسنى؛ إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حُسنى، ولا كانت دالة على مدح وكمال» (9).

فأسماءه عز وجل تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله، ومن حسنها ما فيها من معنى التعظيم والإجلال والإكبار لله سبحانه وتعالى.

(8) «مدارج السالكين» (1/ 125).

(9) «مدارج السالكين» (1/ 28).